

دول الخليج تخشى تداعيات التصعيد الإقليمي على خططها الاقتصادية

قالت صحيفة "وول ستريت جورنال" إن السعودية وغيرها من دول الخليج تخشى تداعيات التصعيد الإقليمي على خططها الاقتصادية بعد أن حاولت تجنب اتخاذ موقف بشأن المنافسات الجيوسياسية الأمريكية في السنوات الأخيرة.

وذكرت الصحيفة أن قوى الخليج التزمت الحياد في حرب أوكرانيا وبناء العلاقات مع الصين، ولكن مع دخول إسرائيل وإيران في صراع مفتوح فقد تضطر هذه الدول إلى الوقوف مع أحد الطرفين.

وقد كافتحت السعودية والإمارات للبقاء على الهامش عندما أصبح من الواضح الأسبوع الماضي أن إيران ستهاجم إسرائيل ردا على ضربة في سوريا أسفرت عن مقتل ضباط عسكريين إيرانيين كبار.

وقال مسؤولون عرب إن السعوديين والإماراتيين تبادلوا المعلومات الاستخبارية التي ساهمت في رد دفاعي ناجح للغاية على هجوم جوي إيراني مترامي الأطراف.

ومع ذلك، قال المسؤولون إنهم لم يصلوا إلى حد إعطاء واشنطن كل ما تريده، ومنعوا الولايات المتحدة وإسرائيل من استخدام مجالهما الجوي لاعتراض الصواريخ والطائرات بدون طيار.

وأظهرت المواجهة لكلا البلدين مدى صعوبة الحفاظ على توازن دقيق بين منافسهما الرئيسي في الشرق الأوسط، إيران؛ وأهم شريك أمني لهم، الولايات المتحدة؛ وإسرائيل، وهي جيش قوي اقترب منه السعوديون والإماراتيون في السنوات الأخيرة، لكن كلاهما ينتقدانه بشدة بسبب سلوكه في حربه في غزة.

وإذا تصاعد الصراع الإسرائيلي الإيراني واجتذب الولايات المتحدة، فمن المرجح أن يكون أمام دول الخليج العربية خيار صارخ: السماح للقوات الأمريكية بشن هجمات من قواعد في بلدانها والمخاطرة بالانتقام الإيراني.

أو محاولة استرضاء إيران والبقاء على الهامش، كما فعلوا إلى حد كبير منذ هجمات السابع من أكتوبر التي أدت إلى إغراق الشرق الأوسط في حالة من الاضطراب.

وقد دعت الإمارات إلى ضبط النفس وضرورة تحقيق الاستقرار عبر القنوات الدبلوماسية وقال مسؤول إماراتي: "يجب على المنطقة أن تتجنب الصراع بأي ثمن، لأنها لا تستطيع تحمل المزيد من التوترات والمواجهات".

ومما يزيد من التعقيد بالنسبة للمملكة العربية السعودية سعيها للتوصل إلى اتفاق واسع من شأنه أن يعترف بإسرائيل مقابل التزامات أمنية صارمة من الولايات المتحدة والمساعدة في برنامجها النووي.

وكان زخم الصفقة قد توقف مع حرب غزة، لكن السعوديين أشاروا إلى أنهم ما زالوا يريدون ضمانات دفاعية أمريكية أفضل، والتي يشعرون أن واشنطن تخلت عنها في العقد الماضي.

وقال بلال صعب، المسؤول السابق في البنتاغون الذي عمل في مجال التعاون الأمني في الشرق الأوسط وهو الآن زميل في مركز أبحاث تشاتام هاوس: "في غياب التزام الولايات المتحدة بأمنهم، فإنهم سيبدلون قصارى جهدهم للحد من تعاونهم وإخفائه عن إيران".

ورفض السعوديون والإماراتيون في وقت سابق من هذا العام المشاركة علناً في التحالف البحري الذي تقوده الولايات المتحدة لمواجهة الهجمات على السفن في البحر الأحمر من قبل المتمردين الحوثيين في

اليمن، الذين هددوا بضرب الدول المشاركة، ومنعاً أيضاً الى جانب الكويت البنّتاغون من شن غارات جوية ضد الحوثيين من قواعد في أراضيهم، كما يقول مسؤولون دفاعيون أمريكيون وعرب.

وتشعر دول الخليج بالقلق من أن ينظر إليها سكانها على أنها تدعم إسرائيل والولايات المتحدة بعد أكثر من ستة أشهر من الحرب في غزة، حيث قُتل ما يقرب من 34 ألف فلسطيني، ولكن إذا انخرطت الولايات المتحدة بشكل أعمق في الأسابيع المقبلة في مواجهة مباشرة مع إيران، فمن المرجح أن تجد الحكومات العربية مجالها للمناورة يتقلص، كما يقول المسؤولون العرب.

ويقول جريجوري جوس، خبير شؤون الشرق الأوسط في كلية بوش للحكم والخدمة العامة بجامعة تكساس إيه آند إم: "إذا قامت إيران بالتصعيد المباشر ضد الأصول الأمريكية... فهذه هي لحظة الحساب".

وأضاف "لأن واشنطن تقول: إذا كنت تريد شراكة، عليك أن تساعدنا عندما نكون نحن الهدف بنفس الطريقة التي تتوقع منا أن نساعدك عندما تكون أنت الهدف".

وقد قالت إيران حتى الآن إنها لا تنوي استهداف الولايات المتحدة، وتقول واشنطن إنها لن تشارك في أي انتقام إسرائيلي.

وقال غوس إن مواقف دول الخليج قد تراوحت تقليدياً بين الخوف من أن تتضرر عندما كانت واشنطن عدوانية مع إيران، والخوف من التخلي عنها عندما أصبحت الولايات المتحدة أكثر تصالحية تجاه طهران.

وقال: "هذا جزء لا يتجزأ من الكعكة ولا يمكنك فصله"

في السنوات الأخيرة، اتبعت السعودية والإمارات تقارباً مع إيران بعد فترة من قطع العلاقات.

وأدى اتفاق توسطت فيه الصين قبل عام إلى إعادة العلاقات السعودية الإيرانية، ومنذ بداية الصراع، تحاول المملكة ردع إيران ووكلائها عن تحويل حرب غزة إلى صراع أوسع من خلال عرض التعاون والاستثمارات في المنطقة. الاقتصاد الإيراني.

وقال مسؤولون سعوديون إنه في أعقاب الهجوم على السفارة الإيرانية في دمشق هذا الشهر والذي أثار الرد الإيراني يوم السبت، شعرت دول الخليج بالقلق من أن إيران قد تهاجم سفارات إسرائيلية في

المنطقة وأن الولايات المتحدة قد لا تحشد ردًا قويًا.

وقال المسؤولون السعوديون إن المسؤولين الإيرانيين أطلعوا نظراءهم من السعودية ودول الخليج الأخرى قبل الضربات واسعة النطاق على إسرائيل يوم السبت على الخطوط العريضة لخطتهم وتوقيتها حتى تتمكن تلك الدول من حماية مجالها الجوي، وتم تمرير المعلومات إلى الولايات المتحدة، مما أعطى واشنطن وإسرائيل تحذيرًا حاسمًا وأظهر للمسؤولين السعوديين أن تقارب الرياض مع طهران كان يؤتي ثماره.

كما التقى مسؤولون سعوديون والإماراتيون في الأسابيع الأخيرة مع مسؤولين من جماعة حزب الله اللبنانية في محاولة لتهدئة صراعها مع إسرائيل، وفقًا لمسؤولين عرب وحزب الله.

وقال مسؤول سعودي كبير إن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لا يريد أن تصرف الحرب انتباهه عن خطته الطموحة لتحويل اقتصاد المملكة.

وقال المسؤول: "هذه الحرب والتصعيد الحالي يعرضان خطته لخطر أكبر" وأضاف "يعلم محمد بن سلمان أن دول الخليج ستكون أول المتضررين إذا توسعت الحرب".

وأظهر الرد على هجوم يوم السبت، والذي صدته إسرائيل بالتعاون مع الجيوش الأمريكية والأوروبية والعربية، القيمة المحتملة للشراكة مع واشنطن.

ويقول جون ألترمان، خبير الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية: "هذا يعزز فكرة أنه عندما تنحاز إلى الولايات المتحدة، يمكنك حماية سيادتك بالتعاون مع كل من الولايات المتحدة وجيرانك".

ولكن بعد الفشل لسنوات في تأمين اتفاقيات أمنية أكثر رسمية مع الولايات المتحدة في أعقاب الهجمات المرتبطة بإيران والتي شعرت أن الولايات المتحدة لم ترد عليها بشكل كاف، أصبحت دول الخليج مترددة الآن في وضع نفسها في مرمى إيران من أجل الولايات المتحدة.

ويتوقع عبد الخالق عبد الله، أستاذ العلوم السياسية الإماراتي، أن تحافظ الإمارات على العلاقات مع إيران وإسرائيل على الرغم مما تعتبره أعمالًا مزعومة للاستقرار من قبل البلدين.

وأضاف: "الطريق الأكثر حكمة في الوقت الحالي هو الابتعاد عن كل شيء، ومواصلة التركيز على مصلحتك الوطنية وامنك الخاص ومحاولة الابتعاد عما يجري" مضيفاً "لا نريد أن نتورط في هذا بطريقة أو بأخرى. هذه هي الأولوية رقم 1 في دولة الإمارات ولبقية دول الخليج العربي".

ويقول برنارد هدسون، وهو من قدامى ضباط وكالة المخابرات المركزية والرئيس السابق لمكافحة الإرهاب بالوكالة، إنه بعد جمود دام أشهرًا بين واشنطن والحوثيين في اليمن، أظهر هجوم السبت أن إيران تقترب من التكافؤ الأمني مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وأن الرد الأمريكي يهدد الفشل في تقليص القدرة العسكرية الإيرانية بشكل كبير.

وتابع قائلاً: "لن يضيع هذا التفسير عن حلفاء الولايات المتحدة الإقليميين الذين سيتعين عليهم بشكل متزايد اتخاذ ترتيباتهم الأمنية الخاصة مع استمرار تقلص المظلة الواقية الأمريكية".